

الأقسام في القرآن

(39) جيلًا بعد جيل وسائر الحوادث العرضية المقارنة له. وفي قوله: (إِنَّ زُلَّ

لَقَادِرُونَ) التفات (1) من الغيبة إلى التكلم مع الغير، والوجه فيه الإشارة إلى العظمة المناسبة لذكر القدرة، وفي ذكر ربوبيته للمشارك والمغارب إشارة إلى تعليل القدرة، وهو أن الذي ينتهي إليه تدبير الحوادث في تكوُّنِها لا يعجزه شيء من الحوادث التي هي أفعاله، عن شيء منها، ولا يمنعه شيء من خلقه من أن يبدله بخير منه، وإلاَّ شاركه المانع في أمر التدبير، واللَّه سبحانه لا شريك له في أمر التدبير. (2) وأمَّا الآية الثالثة: فلما ذكر سبحانه الوعد والوعيد والبعث والنشور أردفه بقول منكر البعث ورد عليهم بأوضح بيان وأجلى برهان، وقال: (أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا) (3) والمراد أو لا يذكر أنَّ النشأة الأولى دليل على إمكان النشأة الثانية، ثمَّ أكدَّه بقوله: "فوربك" يا محمد "لنحشرنَّهم والشیاطین" أي لنجمعنهم ولنبعثنهم من قبورهم مقرنين بأوليائهم من الشیاطین. وأمَّا الآية الرابعة: فسياق الآية يندد بالمقتسمين، ويقول: (كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ) (4) ثمَّ يصفهم بقوله: (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضًا) (5) والعصين _____ 1 - الالتفات في علم البيان عبارة عن الانتقال من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم كما في قوله سبحانه: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ*إِنَّا كَاشِعُونَكَ) وقوله سبحانه: (حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجْرَيْنَ فِيهِمْ) وقوله سبحانه: (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرَ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ) ففي الآية الأولى عدول من الغيبة إلى الخطاب، وفي الثانية من الخطاب إلى الغيبة، وفي الثالثة من الغيبة إلى التكلم. 2 - الميزان: 20|22. 3 - مريم:67. 4 - الحجر:91. 5 - الحجر:90.